معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر
في غاية الركاكة لا يليق الا بالحمقى من المعلمين فكيف ينسب الى من جعل الله علمه حجة على الملايكة قال اصحاب الاخبار
فلما مضى من عمر ادم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حوى شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف
من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي
ادم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب
بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس وقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت نارا تكون
لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به احد الا رماه بالحجارة فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه
ابنه فقال ابن الاعمى لابيه هذا ابوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلت اباك قابيل فرفع الاعمى
يده ولطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي فلما مات قابيل عقلت احدى رجليه
بفخذه وعلق بها فهو معلق بها الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس حيث دارت عليه حظيرة من نار في الصيف وحظيرة
من ثلج في الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيمة قالوا واتخذ اولاد قابيل الات اللهو من الطبول والزمور والعيدان والطنابير
وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى غرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان في زمن نوح عليه السلام فلم يبق من
ذرية قابيل احد وابقى الله ذرية شيث ونسله الى يوم القيامة قوله تعالى من اجل ذلك يعني بسبب ذلك القتل
الذي حصل وقيل الاجل في اللغة الجناية يقال اجل عليهم شرا اي جنا عليهم شرا كتبنا اي فرضنا واوجبنا على بني
اسرايل **فان قلت** من اجل ذلك معناه من اجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بني اسرايل
وهذا مشكل لانه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بني اسرايل **قلت**
قال بعضهم هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصبح من النادمين من اجل ذلك يعني من اجل انه قتل هابيل
ولم يواره ويروى عن نافع انه كان يقف على قوله من اجل ذلك ويجعله تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال
لكن جمهور المفسرين واصحاب المعاني على ان قوله من اجل ذلك ليس هو اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة
الى ما مر ذكره في هذه القصة من انواع المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله فاصبح من الخاسرين وفيه
اشارة الى انه حصلت له خسارة في الدين والدنيا والاخرة ومنها قوله فاصبح من النادمين وفيه اشارة الى انه
حطر في انواع الندم والحسرة والحزن مع انه لا دافع لذلك البتة فقوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرايل اي من
اجل ذلك الذي ذكرنا في اثنا القصة من انواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص على القاتل
فان قلت فعلى هذا يكون شريعة القصاص حكما ثابتا في جميع الامم فما الفايدة
بتخصيصه ببني اسرايل **قلت** ان وجوب القصاص وان كان عاما في جميع الاديان والملل
الا ان التشديد المذكور ههنا في حق بني اسرايل غير ثابت في جميع الاديان والملل لانه تعالى حكم في هذه الاية بان
من قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا ولا شك ان المقصود منه المبالغة في عقاب قاتل النفس عدوانا وان اليهود
مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة اقدموا على قتل الانبياء والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم وبعدهم عن
الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما اقدم عليه اليهود بالفتك
بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه فتخصيص بني اسرايل في هذه القصة بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد
للمقصود والله اعلم بمراده قوله عز وجل انه من قتل نفسا يعني قتل نفسا ظلما بغير نفس يعني بغير قتل نفس لا على
وجه الاقتصاص ليقاد من قاتل النفس على وجه العدوان المحرم او فساد في الارض هو عطف على بغير نفس ومنها
الشرك والكفر بعد الايمان ومنها قطع الطريق ونحو ذلك وهو المراد من قوله او فساد في الارض فكانما قتل الناس

جميعا

جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها بقتل الناس
جميعا ومن سلم من قتلها فكانما سلم من قتل الناس جميعا وقال ابن عباس من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا
وقيل معناه ان من قتل نفسا محرمة يجب عليه من القصاص مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها يعني
من غرق او حرق او وقوع في هلكة فكانما احيا الناس جميعا يعني ان له من الثواب مثل ثواب من احيا الناس جميعا وقيل
معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما استحل قتل الناس جميعا لانهم لا يسلمون منه ومن تورع عن قتل مسلم
فكانما تورع عن قتل جميع الناس فقد سلموا منه قال اهل المعاني قوله ومن احياها على المجاز لان المحيي هو الله تعالى
في الحقيقة فيكون المعنى ومن نجاها من الهلاك فكانما نجا جميع الناس منه سيل الحسن عن هذه الاية اهي لنا كما كانت
لبني اسرايل فقال اي والذي لا اله غيره ما كانت دما بني اسرايل اكرم على الله من دماينا وقوله ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات يعني
ولقد جاءت بني اسرايل رسلنا ببيان الاحكام والشرايع والدلالات الواضحات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك يعني بعد مجي الرسل
وبعد ما كتبنا عليهم تحريم القتل في الارض لمسرفون يعني بالقتل لا ينتهون عنه وقيل معناه لمجاوزون حد الحق وانما
قال تعالى وان كثيرا منهم لانه تعالى علم ان منهم من يومن بالله ورسوله وهم قليل من كثير قوله عز وجل انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله قال ابن عباس نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد وميثاق فنقضوا العهد وافسدوا في الارض فخير الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان شاء يقتل وان شا
يصلب وان شا ان يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وهذا قول الضحاك ايضا وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه
ومن مر بهلال الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو امن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بقوم هلال
ولم يكن هلال شاهدا فشدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل عليه السلام بالقضا فيهم بهذه الاية
وقال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في قوم من عرينة وعكل اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه
على الاسلام وهم كذبة فاستوخموا المدينة فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا
الراعي واستاقوا الابل عن انس بن مالك ان ناسا من عكل وعرينة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا
بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة فامر لهم النبي صلى الله عليه وسلم
بذود وراع وامرهم ان يخرجوا فيه فيشربوا من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد الاسلام
وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في اثرهم
فامر بهم فسمروا اعينهم وقطعوا ايديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان بعد ذلك يحث على الصدقة وينهى عن المثلة زاد في رواية قال قتادة فحدثني ابن سيرين
ان ذلك قبل ان تنزل الحدود وفي رواية للبخاري ان اناسا من عرينة اجتووا المدينة فرخص لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوالها فقتلوا الراعي واستاقوا الذود فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم وتركهم في الحرة يعضون الحجارة زاد
في رواية قال ابو قلابة واي شي اشد مما صنع هولا ارتدوا عن الاسلام وقتلوا وسرقوا وفي رواية ابي داود
ان قوما من عكل او قال من عرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة فامر لهم النبي صلى
الله عليه وسلم بلقاح وامرهم ان يشربوا من ابوالها والبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستاقوا النعم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم من اول النهار فارسل في اثارهم فما ارتفع
النهار حتى جي بهم فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم والقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)